القرود العظام

وأسماؤها العربية

بحث لغوي وعلمي

للفريق الركتور انيس المقدسي

٣ — البغام وهو القرد الثالث من فصيلة السعالي . وقد ذكرتهُ في الصفحة ٦١ وقلت فيه ما يأتي :

بَغام والواحد بغامة — Chimpanzee. Pan or Anthropithecus.

قرد افريقي وهو اقرب القرود الى الانسان في بناء جسمه

ذكرت هذا القرد في المقتطف ٣٣ : ٨٤٣ وقلت اني سمعت هذا الاسم غير مرة من عرب السودان وهو الاسم الذي يعرف به هذا الحيوان عندهم وقلت ان الدكتور شويفورث ذكرهُ في كتابه « قلب افريقية » ١ : ٢٤٩ وكتب الكلمة هكذا Baddan وقال ان هذا القرد معروف عند العرب من زمن بعيد بهذا الاسم وقلت ان لعلوم بك شقير ذكره في تاريخه بهذا الاسم وان البكباشي امري ذكره في معجمه دليل الحيران الى لغة عرب السودان

وللاب انستاس نظر في معجم الحيوان نشرتهُ في المقتطف ٣٩ : ١٦٩ وما يليه قال فيه ما يأتي: « الذي سمعتهُ في السودان هو البغام غالباً وسمعت انا اثنين يقولان البَغام بالغين المعجمة وكلاهما فصيح له وجه في العربية فالبغام بالغين المهملة مصحف عن البغام بالمعجمة وهو مأخوذ من بغم التيتل والوعل والايل اذا صوَّت تصويتاً غير صحيح وهو الصوت الذي يسمعهُ الانسان اذا ما وقف بجانب هذه الحيوانات . ومثل هذا الصوت يسمع من القرد المعروف بالبغام او البغام اذا ما وقفت قريباً منهُ » فأجبتهُ بما يأتي « لا شبهة في ان عرب السودان الذين سمعتهم يسمون الشمبانزي بالبغام بالغين المهملة كما ذكرت في مقالتي . وقد اصاب حضرتهُ في قوله انهُ سمي بذلك لتصويته تصويتاً غير فصيح يثبت ذلك ما سمعتهُ من احد اهل السودان بعد كتابة مقالتي وقد سألتهُ عن سبب تسمية هذا الحيوان بالبغام فقال لانهُ يُعجم فقلت ماذا تعني بذلك قال اريد انهُ لا يحسن النطق » . انتهى

ثم جئت من بغداد هذه السنة وسألت محمود حلمي النساج بيك مفتش حدائق الجيزة فقال ان اهل السودان يسمون هذا القرد بماً بالعين المهملة وقد سمعت هذه الكلمة في بحر الغزال وحضرة النحاس واقمت هناك سنوات عدة ما كنت ضابطاً في الجيش قلت أرى انكم تتمتم الاسم بغامة باثاء قال عرب السودان يقولون بماً وبغامة مثل غنم وغنامة والتاء للافراد لا للتأنيث. ثم ذكرت له ما قال الاب انستاس فحسب لا شبهة في ان عرب السودان يقولون بعاً بالمهملة ولعل الاب انستاس سمع الكلمة من احد البربريين وانت تعلم انهُ يعسب عليهم النطق بالعين

وفي كتاب مطول في القرود للدكتور جورج اليوت ورد ذكر البمام باسمه العربي نقلاً عن شوينفورث اي هكذا mbam ولم يذكر اسمهُ العلمي هنا كما سماه به الدكتور اوكن كما تقدم في الكلام على القرود واظنهُ البمبم وهو صنم كان لهم [illegible]

وقلت في الصفحة ١٧ في مادة قرد وهو ما اشرت اليه في ماتقدم

ومنها البَمبم وهو على ما في التاج «صنم والتمثال من الخشب والدمية من الصنع والمفحّم الذي لا يقول الشعر». قلت ما اشبه هذه الكلمة بالبمام وهو الشمبانزي عند عرب السودان والبمام قديمة عندهم كما ذكر شوينفورث في رحلته ١ : ٢٤٧ وكنت قد ذكرت ذلك في المقتطف ٣٣ : ٨٤٣ . وأغرب من هذا هو ان علماء الحيوان يسمون هذا القرد «پان» او فان وهو صنم عند اليونانيين اخذوه عن مصر. والذي سمى الشمبانزي پان هو الدكتور اوكن الالماني وقد توفي سنة ١٨٥١ اي قبل رحلة شوينفورث بسبع عشرة سنة وقبل ان يسمع احد في اوربة كلها البمام في السودان . وهذا الصنم پان كان في شكل المعز وهو مشهور . وكنت سألت احد عرب السودان كما ذكرت في المقتطف ٣٩ : ١٦٩ لماذا تسمون هذا القرد بالبمام قال لانهُ يجمجم قلت ماذا تريد بذلك قال اريد انهُ لا يحسن النطق . فما جاء عن البمبم في كتب اللغة وقول اليونان ان پان صنم اشعر في شكل المعز وتسمية الدكتور اوكن الشمبانزي پان باسم هذا الصنم وقول عرب السودان ان اسمهُ البمام — كل ذلك من غرائب الاتفاق . ثم هذا لا يمنع ما سمعتهُ هذا اليوم من الاب انستاس ان البمبم تصحيف بَعليم جمع بعل

ثم سمعت من صديق ان الشيخ احمد الاسكندري يظن ان البمام مقلوب عمام من فعل عمم فالعمام العي الثقيل ومن لا عقل له ولا أدب ولا شجاعة ولا رأس مال . قلت قد يكون ذلك اي أنهُ مقلوب عمام أو أنهُ بالعين المهملة كما يقول الاب انستاس وهو والشيخ الاسكندري من أئمة اللغة ولكن لماذا لا نقول ان البمام بالمهملة هي الاصل ولو لم يذكرها اللغويون ولا سيما ان مادة بعم واردة في البربرية وان اهل السودان من العرب الخلّص والكلمة قديمة جداً عندهم ربما اقدم من التين دونوا اللغة

وعليه أرى أن كلمة بمم وقد وردت في كتب اللغة كما تقدم توافق هذه التسمية وان كانت قديمة جداً في العربية أو المصرية القديمة وان اسمه هو هذا فقد وردوا ذكره في كتب اللغة فاللغة العربية قديمة جداً اقدم من الخليل والجوهري والفيروزابادي وجميع الذين دونوا اللغة فالاسم لا تقاس بما وصل الينا من كتب اللغة فرجل الكرمل وقد طاش سند ثمانين الف سنة لم يتكلم العربية كما تكلمها أو أنه تكلم الفينيقية أو الكنعانية أو لغة أخرى جاء بها من سواحل بحر فارس ويظن انه كان لهم قبلاً . ولم يتكلم الفينيقية كما تكلمها مضون القرطاجي وقد تقدم ذكره في الكلام على الفول والفل رجل الكرمل أو أحد اسمائه أو السعلاة والسعدان والشادي في البلاد التي نزلوا بها وهي كلمات بعضها فصيح ذكره اللغويون وبعضها عامي شائع على الألسنة في الشام والعراق والمغرب ومالطة كما ذكرت في مادة قرد فقولنا فصيح وعامي ليس الاَّ نسبيًّا فالشادي والسعدان عاميتان لم ترد في كتب اللغة في ما أعلم وهما شائعتان كثيراً والفل رجل الكرمل جاء بهما من بحر فارس فنفيتا الى يومنا . ولعلَّ بعض الباحثين في المصرية القديمة او السريانية يجدون كلمة بمم أو ما يشبهها في بحثهم فالبمم لم ترد عيناً في كتب اللغة وأرى ان كلمة بمام قديمة جداً فهي كلمة بان عينها أخذها اليونان عن قدماء المصريين او العرب فاللغة المصرية واللغة العربية واحد في الاصل كما بين المغفور له أحمد كمال باشا العالم الاثري الكبير. ولا يخفى ان حرف العين المهملة ليس في اليونانية واللغات الافرنجية الأخرى فكانوا يستعيضون عنه بالالف وأحياناً عن الميم بالنون فصارت كلمة بمام بان وان هذا التبادل بين الميم والنون يعرفهُ كل من له أقل المام في تبادل الحروف واللغات فصاحبنا البمام او البمبم ليس سوى بان لذلك أرى ان الدكتور أوكن لم يكن مخطئاً في تسميته هذا القرد بان كذلك الدكتور شوينفورث لم يكن مخطئاً في نقله هذه الكلمة عن اهل السودان وفي قوله انها قديمة عندهم

أما قول بعضهم أن البمام هو البهام بالهاء فهذه لم يذكرها أحد بهذا المعنى فأين الهاء من العين المهملة

ولعلَّ الذين قالوا ذلك غرهم حرف الهاء الذي ذكره شوينفورث فهذا كان الماني ينطق العربية ويكتبها كما تفعل الاعاجم وهو وان كان يعرف العربية فمعرفته بها كانت محدودة كما تشهد بذلك مؤلفاته التي بين ايدينا وان جميع الذين ذكرتهم يكتبونها بالعين المهملة كما كتبتها وكما سمعتها في السودان

اما الاسم العلمي للبمام الذي في حديقة الحيوان في ايامنا وترجمته العربية فهو ما يأتي :

البمام او البمبم الآزر وموطنه غرب افريقية Pan leucopryamus (Leason

والآزر هو الابيض المجزعن التاج والكلمة ترجمة اسمه النوعي